كتاب الكامل فى ضعفاء الرجال وعلل الحديث

وترجمة مؤلفه الحافظ الامام أبى أحمد عبد الله بن عدى

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية — الرياض

المبحث الأول

فى ترجمة ابن عدى

اسمه و نسبه وكنيته :

هو أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن المبارك المعروف فى بلده جرجان بابن القطان ، الجرجانى مولداً ومنشأ .

ولادته ونشأته :

ولد يوم السبت غرة ذى قعدة سنة ٢٧٧هـ .

نشأ فى أسرة علمية معروفة فأبوه كان تلميذاً لأبى زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى .

وبكر فى تحصيل العلم فكتب الحديث بجرجان ، وعمره إحدى عشرة سنة كما قال هو فى الكامل : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبيدة المصيصي سنة ثمان

وثمانين ومائتين بجرجان[1].

وحدث في سنة تسعين ومائة، وهو ابن ثلاثة عشر سنة[2].

وأخذ عن علماء جرجان أو الواردين عليها، وهم كثرة، كما يعرف من الكامل له، و تاريخ جرجان للسهمي، ثم ابن عدي كان من الرحالين في سبيل العلم.

رحل إلى العراق في سنة ٢٩٧هـ[3]، وكان بالكوفة في سنة ٢٩٨[4]، وذهب إلى مصر في المرة الأولى عام ٢٩٩هـ، ثم دخلها عام ٣٠٤هـ[5]، وهكذا ذهب إلى أستراباد، وآمل، و عسكر مكرم، و تستر، و بابسير، و بغداد، و البصرة، و الكوفة، و واسط، و سامرا، و الابلة، و أوانا، و المطيرة، و تكريت من مدن العراق، و الموصل، و حران، والرقة، ونصيبين، وبالس، ورأس العين، وكفرتوثة، وبلد، من مدن الجزيرة.

ورحل إلى البلاد الشامية، فروى بدمشق، و حلب، و حمص، و منبج، و معرة النعمان، و قنسرين، وجبلة، كما وصل إلى صيدا، و صور، وصرفندة، و بعلبك، و طرابلس، و أنطرطوس، و أنطاكية، و رحل إلى الحجاز، و سمع خلقا كثيرا في الحرمين الشريفين كما دخل في مدن المشرق كنيسا بور،

(١) الكامل (٢٧٢٠/٦ و ٢٣٩٧/٧)، وتاريخ جرجان (٤٠٢)
(٢) تاريخ جرجان (٢٦٧)
(٣) الكامل (١٠٢/١ و ١٥٧٩/٣)، وتاريخ جرجان (٢٦٧)
(٤) الكامل (١٨٩١/٥)
(٥) الكامل (٥٨٨/٢)

و أسفرايين ، و مرو ، و بخارى ، و مزدوران ، و سرخس ، و غيرها من القرى و المدن الإسلامية(١) .

شيوخه :

ومن مشاهير شيوخه : الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) وأبو محمد الأهوازي عبدان (عبد الله بن أحمد) (ت ٣٠٣هـ) ، والحسين بن محمد بن مودود أبو عروبة الحراني صاحب تاريخ الجزيرة والطبقات (ت ٣١٨هـ) ، وأبو يعلى صاحب المسند (ت ٣٠٧هـ) ، و أبو العباس الحسن بن سفيان النسوى صاحب المسند (ت ٣٠٣هـ) ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، والحسين بن عبد الله بن يزيد القطان أبو على الأزرق (ت ٣١٠هـ) ، وأحمد بن الحسين بن الإسحاق أبو الحسن الصوفى الصغير ، والحافظ على بن سعيد بن بشير أبو الحسن الرازى عليك ، ومحدث البصرة زكريا بن يحي الساجى ، ومحدث العراق يحي بن محمد بن صاعد البغدادى .

ومنهم المؤلفون فى الجرح والتعديل كأبي بشر محمد بن أحمد الدولابى ، وأبي على محمد بن على الأعرج السكرى ، ومحمد بن العباس بن الوليد الدمشقى ، ومحمد بن عبد الله بن الجنيد النيسابورى ، وغيرهم ممن ينقل عنهم ، أو عن طريقهم أقوال الأئمة فى الجرح والتعديل .

تلاميذه :

وقد استفاد منه كثير من أهل العلم ، قال الخليلى : سمع منه الكبار من أقرانه .

---

(١) هذه المدن التى ذهب إليها ، وأخذ عن علمائها صرح بها ابن عدى فى الكامل ، وذكر كثيراً منها المترجمون له كالسهمى فى تاريخ جرجان ، والذهبي فى مؤلفاته .

ومنهم : أبو العباس ابن عقدة ، وحمزة بن يوسف السهمي الجرجاني مؤلف تاريخ جرجان و السؤالات ، و راوى الكامل عن ابن عـــدى (ت ٤٢٨ هـ) ، وعبد الرحمن بن محمـــد أبو سعد الإدريسى الأستراباذى مؤلف تاريخ سمرقند ، وتاريخ أستراباد (ت ٤٠٥هـ) ، و إسماعيل بن أحمـــد بن ابراهيم راوى كتاب الكامل عنـــه (ت ٣٩٦هـ) ، و أحمـــد بن الفضل أبو منصور النعيمى الجرجانى (ت ٤٥١هـ) ، ومحمد بن منصور بن الحسن أبو سعد الجولكى رئيس جرجان .

ومن الغرباء : أبو سعد محمـــد بن أحمـــد المالينى (ت ٤٢١هـ) سمع من ابن عدى كتابـه الكامل ، وأحمـد بن الحسن بن بندار أبو العباس الرازى شيخ الحرم راوى « أسمـــاء من روى عنهم البخـــارى فى الصحيح لابن عـــدى » ، و أحمـــد بن محمـــد أبو عمر الأستراباذى ، كمـــا روى عنـــه أبناؤه : عدى ، وأبو زرعة ومنصور .

مكانته العلمية وثناء الناس عليه وعلى كتابه الكامل فى ضعفاء الرجال و علل الحـديث :

قال تلميـــذه السهمى : كان أبو أحمـــد بن عدى حافظاً متقناً ، لم يكن فى زمانه مثله .

وقال : صنف فى معرفة ضعفاء المحدثين كتابا مقـــدار ستين جزءاً سماه « الكامل » ، سألت أبا الحسن الدارقطنى أن يصنف كتابا فى ضعفاء المحـــدثين ، فقـال لى : أليس عندك كتاب ابن عدى ؟ فقلت : نعم ، قال : فيه كفاية لا يزاد عليه[1] .

(١) تاريخ جرجان (٢٦٧) ، وراجع : الأنساب للسمعانى مادة جرجان (٤١/٢) ، والتقييد لابن نقطة (٦٠/٢)

وقال الخليلي : عديم النظر حفظاً وجلالة .

قال : سألت عبد الله بن محمد القاضي الحافظ ، فقلت : كان ابن عدى يحفظ أم ابن قانع ؟ فقال ويحك ، زر قميص ابن عدى أحفظ بن عبد الباقي .

و قال : و سمعت أحمد بن أبي مسلم الفارسي الحافظ يقول : لم أر مثل ابن عدى الجرجاني ، فكيف فوقه في الحفظ ، وكان قد لقي أبا القاسم الطبراني ، وأبا أحمد الكرابيسي ، والحفاظ ، وقال لي : كان حفظ هؤلاء تكلفا . وكان أبو أحمد بن عدى حفظه طبعا .

كما نقل عن ابن عقدة الحافظ شيخ ابن عدى قوله فيه : ما أتى أحد مثلك من أهل المشرق ، يعني ما أتى بلدنا .

وقال الخليلي : وله تصنيف في الضعفاء ما صنف أحد مثله(١) .

وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي : لما صنف أبو عبد الله الحاكم كتابه المرسوم بذكر أئمة الأقطار المزكين لرواة الآثار ذكر فيه في كل عصر أربعة ممن يستحق أن يكون مزكياً إلى أن انتهى إلى الطبقة الحادية عشر فذكر فيها أربعة : أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي ، وأبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وأبو علي الحسين الماسرجسي ، وأبو عبد الله محمد بن العباس الضبي الهروي .

ولعمري لئن كان أنصف بذكره علي بن عمر في هذه الدرجة ، إنه تعصب لمشايخه ، فذكر ثلاثة ، وإن كانوا أجلاء معروفين ، إلا أن غيرهم أولى بهذه المرتبة منهم ، إذ لا خلاف تجده أن أبا أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني إمام

(١) الإرشاد (٧٩٤–٧٩٥)

هذا النوع أعنى الجرح والتعديل، وإلى كتابه المرجع فى هذا الشأن، لم يذكره، ولا يخفى عليه أيضا منزلة أبي حاتم ابن حبان البستى، و تحقيقه فى الجرح والتعديل، ومن نظر فى كتابيهما عرف أنه لم ينصفهما بتركه ذكرهما، ويذكر ثلاثة تخفى معرفتهم على كثير من المحدثين، وثم عجب من الحاكم تعصبه، عفى الله عنه[١].

وقال ابن عساكر: أحد أئمة أصحاب الحديث، والمكثرين له، والجامعين له، والرحالين فيه، وقال أيضاً: وكان حافظاً مصنفا ثقة[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الكامل: لم يصنف فى فنه مثله[٣].

وقال الذهبي: الإمام الحافظ الناقد الجوال.

وقال أيضاً: وطال عمره، وعلا إسناده، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وتقدم فى هذه الصناعة.

وقال أيضاً فى التذكرة: الإمام الحافظ الكبير . . . كان أحد الأعلام.

وقال أيضاً فى تاريخ الإسلام: أما فى العلل والرجال فحافظ لا يجارى.

وقال: له كتاب الكامل فى معرفة الضعفاء فى غاية الحسن.

وقال فى مقدمة الميزان: ولأبي أحمد ابن عدى كتاب الكامل وهو أكمل الكتب، وأجلها فى ذلك.

---

(١) مقدمة أطراف الغرائب والافراد للدارقطنى (ق/٤/ب/٥/أ)

(٢) تاريخ دمشق (٩/٧٧١)

(٣) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة (١٢٩)

وقال في دول الإسلام: حافظ العصر[١].

وقال الحافظ ابن كثير: الحافظ الكبير المفيد الإمام العالم الجوال النقال الرحال.

وقال أيضاً: أحد الأئمة الأعلام... وأركان الإسلام، وقال: له كتاب الكامل في الجرح والتعديل لم يسبق إلى مثله، ولم يلحق في شكله، وقال: وهو كامل في بابه كما سمى[٢].

وقال عبد الوهاب السبكي الشافعي: أحد الجهابذة الذين طافوا البلاد، وهجروا الوساد، وواصلوا السهاد، وقطعوا المعتاد طالبين للعلم لا يعترى همتهم قصور، ولا يثني عزمهم عوارض الأمور، ولا يدع سيرهم في ليالي الرحلة مداهم الديجور، وقال: وكتاب الكامل طابق اسمه معناه، ووافق لفظه فحواه، من عينه انتجع المنتجعون، وبشهادته حكم المحكمون، وإلى ما يقول رجع المتقدمون، والمتأخرون[٣].

وقال السخاوي: وهو أكمل الكتب المصنفة قبله، وأجلها[٤].

وهكذا أثنى عليه حاجي خليفة. والكتاني، وغيرهما ثناء عاطراً، واعترفوا بفضله وإمامته في هذا الشأن، إلا أنهم ذكروا أنه كان يلحن كثيراً،

(١) السير (١٦/١٥٤)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٤٠)، وتاريخ الإسلام حوادث (٣٦٥هـ)، ودول الإسلام (١/١٧٦)

(٢) البداية والنهاية (١١/٢٨٣)، وطبقات الفقهاء الشافعيين.

(٣) طبقات الشافعي الكبرى (٣/٣١٥)

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ (٥٨٦)

كما قال الذهبي: وتقدم في هذه الصناعة على لحن فيه يظهر في تآليفه، وقال أيضاً: كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه[1].

مؤلفاته:

١ - كتاب الكامل في ضعفاء الرجال وعلل الحديث (مطبوع).

٢ - أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح على حروف المعجم (مطبوع).

٣ - أحاديث مالك بن أنس والأوزاعي، وسفيان الثوري، وشعبة، واسماعيل بن أبي خالد، و جماعة من المقلين: ذكره السهمي في تاريخ جرجان (٢٦٧)، والسمعاني وغيرهما، ورواه عنه أبو سعد اسماعيل بن أحمد الاسماعيلي، وأبو سعد الماليني.

٤ - معجم الشيوخ: ذكره أبو سعد الادريسي في تاريخ أستراباد (في آخر تاريخ جرجان ٥١٩ و ٥٤٢ و ٥٤٣)، وذكره الخليلي في الارشاد (٧٩٥/٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٩/٤).

٥ - مسند أبي حنيفة: ذكره الخوارزمي في جامع مسانيد أبي حنيفة (٧٢/١ و ٧٣).

٦ - الانتصار على مختصر المزني: ذكره السهمي في تاريخ جرجان، والسمعاني في الأنساب.

٧ - كتاب الجعفرية: قال ابن عدي: سمع مني ابن عقدة كتاب الجعفرية[2].

(١) السير (١٥٤/١٦)، وتاريخ الاسلام / حوادث سنة ٣٦٥هـ.

(٢) الموضح لأوهام الجمع والتفريق (٣١٦/٢)، والارشاد للخليلي (٧٩٥/٢)

وهذه النسخة رواها ابن عدى ، عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده إلى أن ينتهى إلى على ، والنبي ﷺ ، وذكر ابن عدى منها ثمانية عشر حديثا رواها فى ترجمة محمد بن الأشعث (٢٣٠٦/٦) ، ثم قال : وهذه النسخة كتبتها عنه وهى قريبة من ألف حديث .

٨ ـ كتاب التاريخ : ذكره السمعانى أنه سمع من عوالى هذا التاريخ (التحبير فى المعجم الكبير ٤٥٣/١) ، ولعله يريد نفس كتاب الكامل .

وفاته :

توفى أول ليلة من شهر جمادى الآخرة من سنة ٣٦٥هـ عن ثمان وثمانين سنة[١] .

(١) راجع لترجمته : تاريخ جرجان للسهمى (٢٦٦ـ٢٦٨) ، والأنساب للسمعانى مادة جرجان .



دعاء

اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبي وتجمع بها أمرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء ◎